

دور المنظمات الدولية في تحقيق التنمية المستدامة في الدول النامية

The Role of International Organizations in Promoting Sustainable Development in Third-world Countries

م. م. فيصل عبد اللطيف ياسين *

Faysal Abd Alatif Yassin *

الملخص:

يقع تحقيق التنمية المستدامة على رأس قائمة اهداف المنظمات الدولية. فتقديم المعونة والمساعدة والتوجيه لدول العالم النامي أصبحت جزءا أساسيا ومنذ عهود طويلة من جهود المنظمات الدولية المختلفة وعلى رأسها الأمم المتحدة. ويمكن تتبع جذور الجهود التنموية على المستوى الدولي الى السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. فقد تسابق المعسكران الشيوعي والرأسمالي على تقديم المعونة والدعم الى الدول النامية محاولة لكسبها وضمها الى مجال نفوذيهما. وتختلف الآراء المفسرة للأسباب التي تقف خلف سعي دول العالم المتقدم لمساعدة البلدان المتخلفة. فالبعض يذهب بالقول ان انتعاش حركة التنمية في بلدان العالم الثالث سيجعلها نشطة اقتصاديا وبالتالي ترتفع استيراداتها واستهلاكها من البضائع والسلع المصنعة في الدول المتقدمة. من جانب اخر، يرى اخرون بان الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية والوازع الإنساني هو المحفز وراء تبني الدول الكبرى جهود التنمية في بلدان العالم الثالث. ومع مطلع القرن الواحد والعشرين، وبعد طي صفحة التنافس الذي هيمن على البيئة الدولية خلال فترة الحرب الباردة، تغير المحرك وراء دعم التنمية في الدول الفقيرة، حيث صارت الدول المتقدمة تخشى من ان يتسبب التدهور في المستوى المعيشي وتغشي الفقر وتدني مستوى التعليم والصحة بخلق بيئة خصبة لإنتاج الإرهاب والعنف بشكل يهدد الأمن والسلم الدوليين.

كلمات مفتاحية: تنمية مستدامة، منظمات دولية، الدول النامية.

Abstract:

Promoting sustainable development lies at the top of the international organizations' agenda. For years, providing aid, assistance and guidance for developing countries has become an essential part of the various international organizations' efforts, the first among these organizations being the United Nations. Internationally, developmental efforts can be traced back to the years that followed the Second World War. Both the communist and Western blocks competed to provide aid for third-world countries to win them over to their sphere of influence.

* جامعة النهريين - كلية العلوم السياسية - قسم السياسة الدولية، العراق.

Email: faisalabd@ced.nahrainuniv.edu.iq

* Al-Nahrain University - College of Political Science - Department of International Politics, Iraq.

There are different opinions that try to explain the motives behind the developed world's assistance provided to the third world. While some argue that the more the economic situation in third-world countries improves, the more Western products will be consumed by these states. Others argue that developed countries helping poor countries is driven by ethical reasons.

Keywords: Sustainable Development, Economic Growth, International Organization, Developing Countries.

المقدمة:

حظيت موضوعات النمو الاقتصادي والتنمية باهتمام ومكانة استثنائية لدى الباحثين والمشتغلين في مجالات العلاقات الدولية والمنظمات الدولية وصناع القرار منذ النصف الثاني من القرن العشرين وحتى يومنا هذا. وينبع هذا الاهتمام من دوافع مختلفة مثل الرغبة باستئصال الفقر على المستوى العالمي وتقليص الفروقات والتباين في القدرات الاقتصادية بين الأمم. وعلى الرغم من المقبولية والاجماع الدولي حول أهمية التنمية الاقتصادية، الا ان الاختلاف لايزال سائدا بقدر تعلق الامر بتعريف ماهية التنمية الاقتصادية والسبل والاستراتيجيات التي ينبغي اتباعها لتحقيق هذه التنمية. ستحاول سطور البحث القادمة تقديم تعريف لمفهوم التنمية والسياق التاريخي الذي مرت به بالإضافة الى تناول مفهوم التنمية المستدامة ودور منظمات دولية مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي في المساعدة على تحقيق التنمية في دول العالم الثالث.

أولاً: مفهوم التنمية: التطور التاريخي

كسائر المفاهيم والمصطلحات المتداولة في حقل العلاقات الدولية والعلوم السياسية، هنالك صعوبة في وضع تعريف شامل متفق عليه لماهية التنمية. وفي خضم هذا الجدل المفاهيمي، ظهرت هناك تفسيرات مختلفة تحدد الملامح الأساسية لما يمكن ان يتم وصفه بعملية التنمية. الا ان معظم التعريفات المقدمة لمفهوم التنمية تقوم بوصفها على انها اما عملية ذات طابع دينامي او هي حالة او ظرف تسعى المجتمعات الى الوصول اليه. فعلى سبيل المثال، تعرف انا ديكسون التنمية على انها "عملية مستمرة تهدف الى التغيير النوعي نحو الافضل للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية"¹. كما تعرف التنمية على انها "حالة يكون فيها الافراد أكثر وعيا ولديهم قدرة على أكبر على الوصول الى تقنيات جديدة ويكونون محفزين للاستفادة من امكانياتهم عن طريق عمل قوى السوق"². وهناك تعاريف أخرى ترى التنمية على انها حالة

¹ Robert O'brien and Marc Williams, *Global Political Economy* (Hampshire: 2010), p. 310.

² *ibid*, p. 310.

وعملية في الوقت نفسه، فهي "عملية متعددة الابعاد تتضمن التغيير الى حالة اجتماعية مرغوبة بشكل أكبر"^١. وعليه يمكن تعريف التنمية على انها عملية توظيف الثروة الاقتصادية من اجل الوصول الى وضع يتم فيه اشباع وتحقيق الاحتياجات المادية والمعنوية للسكان مثل الماء والغذاء والصحة والسكن والتعليم وغيرها.

تاريخياً، بدأت التنمية الاقتصادية تأخذ حيز اهتمام الأمم بعد الثورة الصناعية التي حدثت في إنكلترا وامتدت الى عموم اوروبا والعالم الجديد في أواسط القرن الثامن عشر. حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، كان ينظر الى التنمية الاقتصادية والتصنيع على انها اهداف قومية داخلية. الا ان العالم دخل مرحلة جديدة بعد انتهاء الحرب. ففي الفترة التي أعقبت الحرب، صار دعم النمو الاقتصادي في الدول الفقيرة مسألة دولية وصار السعي الى تحقيق التنمية الاقتصادية سمة أساسية من سمات النظام الدولي الذي افرزته الحرب العالمية الثانية. وبدأت النخب السياسية في الدول الغربية ودول العالم الثالث والمنظمات الدولية بالحديث على ان الحق بالتنمية الاقتصادية هو حق أساسي وجوهري لشعوب الدول النامية. وكان الاجماع هذا من الأمور القليلة التي تجاوزت خطوط الصدع التي خلقتها الحرب الباردة.

ان نجاح النمو الاقتصادي بدأ في اول الامر في الدول الغربية ومستعمراتها التي استوطنها الاوربيون. وبمرور الزمن، حاولت هذه الدول نقل تجربتها في النمو الاقتصادي الى باقي دول العالم. ومع انهيار الاتحاد السوفيتي، سعت الدول الغربية الى دعم النمو الاقتصادي في بلدان الاتحاد السوفيتي السابق. لكن الغرب لم يصنف دول الاتحاد السوفيتي السابق على انها دول نامية، بل تم وصفها بانها اقتصاديات في طور التحول، او انها اقتصاديات صاعدة. فصفة الدول النامية ضلت حكرا على دول اسيا وافريقيا ودول الكاريبي. ورأى بعض الكتاب والناقدين ان السعي الغربي الى حصر فكرة الحاجة الى التنمية بين بلدان العالم الثالث يهدف الى تحويل دعم التنمية الى أداة للسيطرة والتحكم بشعوب دول كانت يوما ما مستعمرة من قبل الغرب^٢.

استمر استخدام معيار درجة النمو الاقتصادي واجمالي الناتج القومي للدول المؤشر الرئيس المستخدم لقياس درجة التنمية لفترة طويلة أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية. وساهم هذا النهج الذي يركز على البعد الاقتصادي للتنمية في اهمال بقية الابعاد الثقافية والمجتمعية. هذا التركيز على اجمالي النمو تسبب في

¹ ibid, p. 310.

² Ibid, p.311.

عدم مراعاة عدالة التوزيع الداخلي للثروة الوطنية وما يترتب على ذلك من تفاوتات طبقية ومجتمعية. ومع حلول سبعينيات القرن الماضي، بدء مفهوم وتعريف التنمية يبتعد عن الارتباط بمستوى النمو الاقتصادي، حيث اتسع تعريف التنمية ليشمل تخفيف الفقر والتوظيف وتحسين المؤشرات الحياتية من صحة وسكن وتعليم وغيرها. كما دخل الاهتمام بواقع المرأة ودورها الاجتماعي ليصير ضمن مؤشرات الابعاد التنموية. ويعزى هذا التغيير الذي طرأ على مفهوم التنمية الى المراجعات الاكاديمية التي قام بها باحثون وأكاديميون بالإضافة الى دور وجهود الحراك الشعبي ومطالباتهم في هذا المجال^١.

في مطلع التسعينات، انعكس التحول المفاهيمي الذي مر به مفهوم التنمية على المقاييس الإجرائية التي صارت تستخدمها المنظمات الدولية لقياس المراحل التنموية التي تمر بها الدول. حيث أصدرت الأمم المتحدة في عام ١٩٩٠ مؤشر التنمية البشرية، وهو مؤشر يستند على تعريف التنمية الذي يتضمن العوامل الاجتماعية كأساس لتحديد مستويات التنمية الفعلية. وتدرجيا حل مفهوم التنمية الذي يعتمد التنمية البشرية المبنية على معايير الصحة والرفاهية والتعليم والتوزيع العادل للثروة محل مفهوم التنمية السابق الذي كان يساوي بين التنمية وحجم الناتج القومي للدول بغض النظر عن الية توزيع وتركيز الثروة بين افراد المجتمع^٢.

ثانياً: التنمية المستدامة وأهدافها:

ساهمت الطبيعة الدينامية لمفهوم وتطبيقات التنمية بمرور الأخيرة بتحويلات كبيرة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، كما تم إيضاح ذلك انفا. فمفهوم النمو الاقتصادي الذي يعتمد على حجم اجمالي الناتج القومي كان مرادفا للتنمية لسنوات عديدة. ثم توسع المفهوم ليشتمل على المؤشرات الإنسانية والاجتماعية والثقافية بالإضافة الى المؤشرات الاقتصادية. قبل نهاية العقد الأخير من العشرين، برزت هناك تساؤلات عديدة تتعلق بأفاق التنمية المستقبلية وقدرة الأرض على تلبية الحاجات الإنسانية المتنامية حول العالم. من هنا بدأت فكرة ومفهوم التنمية المستدامة بالبروز. نوقشت فكرة التنمية المستدامة لأول مرة على الصعيد العالمي في تقرير "محددات النمو" والذي صدر عن نادي روما في عام ١٩٧٢، حيث وصف هذا التقرير

¹ Tilak, J.B.G., "From Economic Growth to Human Development: A Commentary on Recent Indexes of Development", International Journal of Social Economics, Vol. 19 No. 2, 1992, pp. 31.

² Fukuda-Parr, Sakiko. "Theory and Policy in International Development: Human Development and Capability Approach and the Millennium Development Goals." *International Studies Review* 13, no. 1 2011, p. 126, <http://www.jstor.org/stable/23016146>, consulted 15 October 2023.

بشكل صريح كيفية تسبب التوسع في النمو الاقتصادي في عالم شحيح ومحدود الموارد يمكن ان يؤدي الى حدوث جملة من التبعات السلبية^١.

وبعد مرور حوالي خمس عشر عام على صدور تقرير نادي روما، وتحديدا في سنة ١٩٨٧، تم وضع تعريف رسمي لمفهوم التنمية المستدامة ولأول مرة في تقرير لجنة بروتلاند والذي حمل عنوان مستقبلنا المشترك والذي أشرفت على إصداره الأمم المتحدة. ورد في التقرير ان الإنسانية بإمكانها جعل التنمية عملية مستدامة لضمان إمكانية تلبيةها للاحتياجات الحالية من دون تقويض قدرة الأجيال القادمة على تحقيق احتياجاتهم. وان مفهوم التنمية المستدامة يؤثر بشكل ضمني القدرة المحدودة للموارد الطبيعية المتاحة في الوقت الحاضر. لكن هنالك قدرة عن طريق استخدام التكنولوجيا الحديثة والمؤسسات الاجتماعية لتغيير هذا الواقع وإدخال النمو الاقتصادي في عصر جديد. الا ان تلبية الاحتياجات الأساسية يتطلب ما هو أكثر من عصر جديد للنمو الاقتصادي في بلدان اغلبية سكانها من الفقراء، حيث يستدعي الامر حصول هؤلاء الفقراء على حصة عادلة من الموارد اللازمة لإدامة هذا النمو. هذه المساواة يجب ان يتم دعمها من قبل الأنظمة السياسية التي تحرص على مشاركة فعالة لمواطنيها في عملية صنع القرار. ويمضي التقرير بالقول ان التنمية المستدامة من الممكن تحقيقها فقط إذا ما انسجم حجم السكان والنمو الاقتصادي مع القدرة الإنتاجية المتغيرة للنظام البيئي^٢.

في عام ١٩٩٢، وخلال مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية، أطلق زعماء العالم ما عرف في حينها بجدول اعمال القرن الواحد والعشرون، وهي بمثابة اعلان مبادئ لتطبيق التنمية المستدامة. ووضعت فصول هذه الاجندة خططا لتحقيق التنمية المستدامة ولكن من دون تحديد سقف زمنية يتم خلالها انجاز هذه العملية^٣.

ومن الجدير بالإشارة ان مفهوم التنمية المستدامة، وكما تم الإشارة الى ذلك سابقا، لا يقتصر على الابعاد البيئية. فالأركان الاجتماعية والاقتصادية لا تقل أهمية عن البعد البيئي الذي تتمحور حوله عملية التنمية

¹ Fischer, M. et al. The Concept of Sustainable Development. In: Sustainable Business. SpringerBriefs in Business. Springer, 2023, p. 17, https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-031-25397-3_2#DOI, consulted 20 October 2023

² Brundtland, G. Report of the World Commission on Environment and Development: Our Common Future. United Nations General Assembly Document A/42/427.1987, <<http://www.un-documents.net/our-common-future.pdf>>, consulted 18 October 2023

³ Di Leva, Charles E. "Sustainable Development and the World Bank's Millennium Development Goals." Natural Resources & Environment 19, no. 2, p. 13, 2004 < <http://www.jstor.org/stable/40924559>>, consulted 20 October 2023.

المستدامة. وبالرغم من ان التحديات البيئية تأتي في مقدمة أي حوار يتعلق بالتنمية المستدامة، الا انها ترتبط ارتباطا عضويا بالتحديات الاقتصادية والاجتماعية. فالجفاف في بلد ما على سبيل المثال وان كان عارضا وتحديا بيئيا، الا ان اثاره الاجتماعية واضحة، حيث يمكن ان يتسبب الجفاف بحدوث موجات هجرة اما داخلية او خارجية بشكل يخلق توترات اجتماعية بين الفئات النازحة والمجتمعات المضيفة. كما تتسبب التحديات البيئية في خلق تحديات اقتصادية، فالفيضانات وموت الأراضي الزراعية، تقود الى حدوث خسائر اقتصادية ناجمة عن تراجع المحاصيل الغذائية^١. ولذلك يرى مانويل فيشر ان فهم العلاقة والتداخل بين الابعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية للتنمية هو امر ضروري لصياغة سياسات وقرارات تنموية فعالة وذلك عن طريق طرح تساؤلات تفصل الارتباط والتأثير المتبادل بين هذه الابعاد وعلى النحو الاتي^٢:

١: البعد البيئي:

أ. ما الذي نستطيع القيام به من اجل تحسين قدرة البيئة على التكيف؟ فالبيئة المتكيفة اكثر استقرارا وبالتالي تخدم احتياجاتنا بشكل افضل.

ب. متى يتوجب علينا ترك البيئة وهل هنالك بديل اخر عنها؟

ت. كم من الوقت تحتاجه البيئة قبل إعادة استخدامها مرة أخرى؟

٢. البعد الاجتماعي:

أ. كيف يمكن تخصيص الادوار والموارد داخل المجتمع بطريقة تحسن او على اقل تقدير تحافظ على وحدة واستقرار المجتمع؟

ب. ما هو اللازم من اجل الحفاظ على وتعزيز الروابط المجتمعية والمسؤولية المشتركة بين افراد المجتمع؟ فالمجتمع المتشطي يكون أكثر ضعفا وعرضة لمخاطر الصراع التي ستضعفه بشكل اكبر.

ت. كيف يمكن ضمان حصول جميع الافراد على فرص متكافئة للمساهمة في المجتمع؟ فقط عند ذلك يمكن للمجتمع ان يستفاد من العديد من المواهب، وليس احتكار ذلك على فئة قليلة مميزة.

٣: البعد الاقتصادي:

أ. كم وما هي الموارد اللازمة لضمان بقاء الجماعة او ربما تحسين قدرتها على التكيف؟

ب. ما هو القدر الذي باستطاعة المجتمع استثماره من اجل الحصول على الموارد؟

ت. كيف يمكن إدارة الموارد المتاحة من اجل تلبية الاحتياجات المستقبلية وزيادة القدرة على التكيف؟

¹ Fischer, M. et al. The Concept of Sustainable Development., Ibid, p. 18

² Fischer, M. et al. The Concept of Sustainable Development. Ibid, pp. 18-19.

ثالثاً: دور المنظمات الدولية في تحقيق اهداف التنمية في دول العالم الثالث:

على الرغم من ان الاعتقاد السائد بان عملية التنمية هي نشاط داخلي تقوم به الدولة المعنية دون تدخل من الأطراف الخارجية، الا ان دور هذه الأخيرة في الجهود التنموية لا يقل أهمية عن الجهود التي تقوم بها الحكومات الوطنية. فالمنظمات الدولية تقدم القروض والتسهيلات وتطرح المقترحات المتعلقة بالسياسات التنموية اللازم اتباعها وترسم سياسات إجرائية وخطط لتتبنها الدول الطامحة في السير في مسار التنمية. ومن ابرز هذه المنظمات الدولية التي سيتم تناولها هنا هي منظمة الأمم المتحدة والبنك الدولي.

أ. الأمم المتحدة:

يتألف نظام التنمية في الأمم المتحدة من صناديق تمويل، وبرامج، ووكالات مختصة. وتقع صناديق التمويل والبرامج تحت الاشراف المباشر للجمعية العامة للأمم المتحدة والأمين العام وهي ممولة بشكل كامل من التبرعات والمساهمات الطوعية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة¹. ومع تبني الأمم المتحدة لاهداف التنمية المستدامة، قامت المنظمة بتطوير جملة القواعد والهيكل الإجرائية المختصة بمتابعة والاشراف على تنفيذ هذه الأهداف.

لقد تبنت الأمم المتحدة اهداف التنمية المستدامة بعد تحولات ومراجعات اخذت فترة طويلة من الزمن. ففي قمة الالفية الأممية التي عقدها الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠ وحضرها زعماء دول العالم، تبني هؤلاء اعلان الالفية والذي أسس لما يعرف الأهداف الإنمائية للألفية. وعلى ضوء هذا الإعلان الاممي، وضعت الأمم المتحدة ثمانية اهداف من اجل العمل على تحقيقها بحلول عام ٢٠١٥ (شكل رقم ١). وبعد عامين من اعلان الأهداف الإنمائية للألفية، عقدت الأمم المتحدة المؤتمر الدولي الأول لتمويل التنمية في المكسيك سنة ٢٠٠٢. منذ ذلك التاريخ، أصبحت الأهداف الإنمائية للألفية ومقررات مؤتمر المكسيك أساسا للاستراتيجيات التنموية المعاصرة.

¹ Fues, T. et al. The role of the United Nations in the global development architecture: Steps towards greater coherence, *The Annual Meeting 2007 of the Academic Council on the United Nations System (ACUNS)*, June 6-8, 2007, New York City, p. 1, <https://www.idos-research.de/uploads/media/Download_the_full_text__74_kb__01.pdf>, consulted 22 October 2023.

شكل رقم (١)

الأهداف الإنمائية للألفية التابعة للأمم المتحدة

الهدف الأول	القضاء على الفقر المدقع والجوع
الهدف الثاني	توفير التعليم الابتدائي لجميع أطفال العالم
الهدف الثالث	دعم المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة
الهدف الرابع	تقليل الوفيات بين الاطفال
الهدف الخامس	تحسين الصحة الانجابية
الهدف السادس	مكافحة فيروس نقص المناعة وغيرها من الامراض المعدية
الهدف السابع	ضمان الاستدامة البيئية
الهدف الثامن	إقامة شراكة عالمية من اجل التنمية

وبعد انتهاء مدة الخمس عشر عاما التي حددتها قمة عام ٢٠٠٠، قامت الامم المتحدة بخطوة جديدة في هذا المسار عندما تبنت الدول الأعضاء في المنظمة الدولية ١٧ هدف للتنمية الدولية (شكل رقم ٢) في التاسع عشر من شهر أيلول عام ٢٠١٥. سعت اهداف التنمية المستدامة تسعى الى تحسين حياة الناس وحماية الكوكب، وتمكين مستقبل زاهر للإنسانية عن طريق التفاعل ما بين رأس المال المادي والاجتماعي والبشري والطبيعي، على ان يتم تحقيق هذه الأهداف بحلول عام ٢٠٣٠. تتألف خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ من ١٧ هدفا و١٦٩ غاية ويتم قياس تقدمها عن طريق ٢٣١ مؤشر. تطمح اهداف التنمية المستدامة الى القضاء على الفقر والجوع، وتعزيز قدرة الناس وتعليمهم، وضمان الوصول الى الماء النقي والصرف الصحي، وغيرها من الأهداف الرامية الى نشر السلام والرخاء بين شعوب العالم المختلفة. كما انها تهدف الى تحديد اتجاهات السياسات العالمية والوطنية المعنية بالتنمية والى تقديم خيارات وفرص جديدة لسد الفجوة بين حقوق الانسان والتنمية كما انها تمثل إطارًا عامًا يوجه العمل الإنمائي العالمي والوطني.^٢

^١ Bhowmick, S. Sustainable development: Evolution of a kind, Observer Research Foundation, 9 June 2023, <<https://www.orfonline.org/expert-speak/sustainable-development-evolution-of-a-kind/>>, consulted 25 October 2023.

^٢ مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، لمحة عن خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ <https://www.ohchr.org/ar/sdgs/about-2030-agenda-sustainable-development>

شكل رقم ٢: اهداف التنمية المستدامة^١

ما لا يقل عن ثمانين من أصل ١٦٩ غاية من غايات اهداف التنمية المستدامة الدولية تتعلق بالدول الأقل نموا في العالم. فتشيط النمو الاقتصادي المستدام والتوظيف في اقل الدول نموا وتسريع عملية التحول الهيكلي في اقتصاديات هذه الدول هو امر لا بد منه من اجل تحقيق اهداف التنمية المستدامة الأممية. في ضوء ذلك، قامت الأمم المتحدة بتطوير العديد من الأدوات والوسائل لدعم تطبيق والاشراف على تحقيق اهداف التنمية المستدامة ومنها جدول اعمال عام ٢٠٣٠، والمراجعات الوطنية الطوعية، والمنتدى السياسي الرفيع المستوى المعني بالتنمية المستدامة، ومنظومة الأمم المتحدة الإنمائية وإطار المؤشرات العالمية. المراجعة الوطنية الطوعية على سبيل المثال هي عملية تقييم الدول من خلالها وتقديم الانجاز المتحقق على الصعيد الوطني لجدول اعمال عام ٢٠٣٠. والهدف من هذه الاستعراضات الوطنية هو تقديم لمحة عن مستوى التقدم في مجال تحقيق اهداف التنمية المستدامة وطلب المساعدة عن طريق مشاركة الخبرات والاستفادة من التجارب المناظرة وتحديد الفجوات ومواطن الضعف^٢.

ويلعب المنتدى السياسي الرفيع المستوى بشأن التنمية المستدامة والذي أعلنت الأمم المتحدة عن إنشائه في عام ٢٠١٣ دورا في توفير منصة عالمية لاستعراض التقدم المحرز في تحقيق اهداف التنمية المستدامة

^١ منظمة الاسكوا، خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ في المنطقة العربية، <https://archive.unescwa.org/ar/sub-site/خطة-التنمية-المستدامة-٢٠٣٠-المنطقة-العربية>

^٢ "Voluntary National Reviews", the United Nations, the Office of the High Commissioner, <<https://www.ohchr.org/en/sdgs/voluntary-national-reviews>>, consulted 25 October 2023.

وخطة عام ٢٠٣٠. جهاز اخر تابع لمنظمة الأمم المتحدة ويتعلق نشاطه بالتنمية المستدامة وهو ما يعرف بمجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة. حيث توجه هذه المجموعة وتدعم وتتبع تنسيق عمليات التنمية في ١٦٢ دولة وإقليم حول العالم.

ب. البنك الدولي:

يعد البنك الدولي احدى المنظمات الدولية المؤثرة على الصعيد العالمي والتي تسهم بشكل فعال وكبير في مجال تحقيق اهداف التنمية المستدامة. ويتركز سعي البنك الدولي في العقود الأخيرة على موائمة استراتيجياته المستحدثة المتمثلة بمكافحة الفقر على مستوى العالم وتعزيز الرخاء المشترك عن طريق رفع مستوى الدخل لدى سكان الدول النامية مع اهداف التنمية المستدامة الأممية.

يتألف البنك الدولي من خمسة منظمات: البنك الدولي لإعادة الاعمار والتنمية، رابطة التنمية الدولية، مؤسسة التمويل الدولية، الوكالة الدولية لضمان الاستثمار، والمركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار.

يقوم البنك بأداء ثلاث مهام رئيسية: تقديم القروض للدول، تطوير معايير دولية، وحل النزاعات. اهم وظيفة يقوم بها البنك الدولي هي تقديم القروض للدول الأعضاء. فالبنك الدولي للأشياء والتعمير يمنح القروض والمساعدات التنموية للدول متوسطة الدخل والدول الفقيرة ذات الضمان الجيد. بينما تمنح المؤسسة الدولية للتنمية قروضا طويلة الأمد من دون فوائد الى الدول الأكثر فقرا في العالم^١.

وبالرغم من ان الهدف من تأسيس البنك في بداياته تمثل في إعادة اعمار اوربا بعد الحرب العالمية الثانية، ثم مساعدة الدول متوسطة الدخل في تنفيذ برامج النمو الاقتصادي والتحرر التجاري، الا ان العقود الأخيرة شهدت تحولا في سياسات البنك نحو تخفيف الفقر في أكثر بلدان العالم فقرا في افريقيا، والبلدان متوسطة الدخل، مثل الهند والصين والتي كانت تشتمل على نسبة كبيرة من فقراء العالم^٢.

تعرض البنك الدولي للانتقاد منذ مطلع الثمانينات، نتيجة للعديد من العوامل مثل فرض سياسات إعادة الهيكلة على الأكثر فقرا وتأثير سياساته على البيئة. ولم تتراجع حدة الانتقادات الموجهة الى البنك الدولي في هذا السياق على الرغم من التحول الذي طرأ على سياساته في وقت لاحق وتراجعته عن الكثير من الاليات التي سعى الى فرضها في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي. على سبيل المثال، بدا البنك بتصميم شبكات ضمان لحماية الفئات الأكثر هشاشة داخل المجتمع. كما بدا البنك الدولي بتغيير سياساته من التركيز

Robert O'brien and Marc Williams, *Global Political Economy*, pp. 331-332
Masters, J. et al. The World Bank Group's Role in Global Development. the *Council on Foreign Relations*, 12^١
October 2023, < <https://www.cfr.org/backgrounder/world-bank-groups-role-global-development>>, consulted 22
October 2023.

على سياسات إعادة الهيكلة الى تحقيق هدف جديد الا وهو التنمية المستدامة. ركزت سياسة الإقراض الجديدة الموجهة نحو التنمية المستدامة على استراتيجيات تقليص الفقر, لكن هذا الاستراتيجيات اقترنت بالتأكيد على أهمية دور القطاع الخاص في عملية التنمية.

ان الدور الاقراضي للبنك الدولي لا يزال محل جدل دائم. فأنصار هذا التوجه يجادلون بان سياسة الإقراض هذه تقدم للدول النامية راس المال الذي تحتاجه بصورة ماسة, كما ان المشاريع التي يدعمها البنك مهمة جدا لمكافحة الفقر حول العالم. ويضيف هؤلاء ان هذه الموارد تمثل مساعدة إضافية لحكومات الدول النامية وتعزز من صورة الاستقرار الاقتصادي اللازمة لجذب المستثمرين الدوليين. في الوقت الذي يقول فيه نقاد البنك الدولي ان هذا الأخير يقدم الربح على مصالح الناس, ويشوه عملية التنمية^١.

بالإضافة الى القضاء على الفقر, تهدف استراتيجية البنك الدولي الى تعزيز الرخاء والنمو المشترك عن طريق رفع مستوى الدخل لأربعين بالمئة من السكان في كل البلدان النامية بحلول عام ٢٠٣٠. ومن اجل تحقيق هذين الهدفين اللذان يتماشيا مع اهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة, وضعت مؤسسات البنك الدولي ثلاث أولويات للعمل مع الدول النامية وهي كالآتي^٢:

أولاً: تسريع النمو المستدام والشامل.

ثانياً: الاستثمار في راس المال البشري.

ثالثاً: تعزيز القدرة على التكيف.

يعمل البنك المركزي عن كثب مع حكومات الدول الأعضاء عن طريق تصميم البرامج والمشاريع للوصول الى المسارات التي تتبعها هذه الدول لتحقيق اهداف التنمية المستدامة الأممية. ويستخدم البنك الدولي اليوم السندات لتمويل نشاطات التنمية المستدامة المصممة لتحقيق تأثير بيئي واجتماعي إيجابي. لقد صممت بنود التنمية المستدامة التي يطرحها البنك الدولي لتزويد المستثمرين بالمعلومات حول نوعية المشاريع والبرامج والعملية التي يسعى البنك الدولي الى دعمها. وتصنف المشاريع المؤهلة للحصول على سندات التنمية المستدامة الى مشاريع اجتماعية ومشاريع خضراء. وتتضمن المشاريع الاجتماعية تلك المشاريع التي تهدف الى تحسين الرعاية الصحية والغذاء والمساواة في الحصول على التعليم وتعزيز الضمان الاجتماعي ودعم حق الحصول على السكن الملائم وغيرها. اما المشاريع الخضراء فهناك الكثير من الأمثلة

¹ Robert O'brien and Marc Williams, *Global Political Economy*, pp. 333-334.

² 'World Bank Sustainable Development Bond Framework', the World Bank, March 2021, p. 3, <<https://thedocs.worldbank.org/en/doc/43b360bfda1e6e5b8a094ef2ce4dff2a-0340012021/original/World-Bank-IBRD-Sustainable-Development-Bond-Framework.pdf>>, consulted 25 October 2023.

على المشروعات التي تندرج تحت هذا العنوان والتي تهدف الى دعم الزراعة الذكية مناخيا وتحسين البنية التحتية للزراعة وإدارة المياه بشكل مثالي وحماية التنوع البيئي ومعالجة تحديات التلوث وغيرها^١. عملياً، ترجمت مبادئ واهداف البنك الدولي في ميدان تحقيق التنمية المستدامة في الدول النامية عن طريق مجموعة من السياسات والإجراءات الموزعة على نطق جغرافية مختلفة من بلدان العالم الثالث. ففي منطقة شرق افريقيا والجنوب الافريقي، وافق البنك الدولي على تقديم قروض بقيمة ١٦.٧ مليار دولار لغرض مساعدة بلدان هذه المنطقة على تعزيز الامن الغذائي وبناء القدرة على تحمل تغير المناخ وتشجيع التنمية الرقمية وتمكين النساء والفتيات^٢. اما في مناطق وسط وغرب افريقيا، فقد بلغت المبالغ التي تمت الموافقة على منحها الى بلدان هذه المنطقة ١٢ مليار دولار، خصص نصفها تقريبا الى بلدان متأثرة بأوضاع الصراع والهشاشة والعنف. بالإضافة الى ذلك، دعم البنك الدولي مجالات أنظمة الحوكمة وتقديم الخدمات وتوفير وظائف أفضل وتدعيم رأس المال البشري وإنقاذ الأرواح^٣.

ومن المناطق الأخرى التي شهدت اهتماما من قبل البنك الدولي ولكن على مستويات أدنى مقارنة بدول القارة الافريقية، هي منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا. حيث وافق البنك الدولي على تقديم قروض بقيمة ٥.٢ مليار دولار تركزت على تحقيق اهداف متنوعة تبناها البنك الدولي. من هذه الأهداف هو العمل على مساعدة الفئات الأكثر فقرا واحتياجا في المنطقة، ومحاولة تشجيع القطاع الخاص على المشاركة في النشاط الاقتصادي وتدعيم القدرة على التكيف مع التغيرات المناخية^٤.

الخاتمة:

تبنيت العديد من المنظمات الدولية ومنها الأمم المتحدة والبنك الدولي اهداف التنمية المستدامة وصيرتها جزءا من سياساتها. ونظرا لكون الدول النامية ودول العالم الثالث هي أكثر البلدان حاجة الى العون والمساعدة الفنية والمالية لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة، انصب اهتمام المنظمات الدولية التصدي لهذه المهمة من خلال برامج واستراتيجيات اعدت لهذه الأغراض تحديدا. ولعبت المنظمات الدولية دورا مهما في والتحويلات كبيرة التي طرأت على مفهوم التنمية وتطبيقاتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا. حيث اثرت سياسات هذه المنظمات وتأثرت بالانتقالات والتغيرات التي طرأت على مفهوم التنمية.

^١ Ibid, pp. 4-5.

^٢ البنك الدولي، حقة جديدة في مجال التنمية: التقرير السنوي لعام ٢٠٢٣، ص. ١٦-١٧،

<https://openknowledge.worldbank.org/entities/publication/4683db9c-31bb-4bb0-9e00-ed6dc6a6ae86>

^٣ المصدر نفسه، ص. ٢٠-٢١.

^٤ المصدر السابق، ص. ٣٦-٣٧.

فتوسع مفهوم التنمية بعد ان كان مقتصرًا على اختزاله بالنمو الاقتصادي وحجم الناتج القومي لبلد ما، ليصبح أكثر شمولًا ويدخل في مضامينه ابعاد اجتماعية وثقافية وحياتية. ومع اقتراب نهاية القرن العشرين، شهد مفهوم التنمية تحولًا آخر عماده تحويل البيئة والانسان هدفًا لعملية التنمية، ليظهر مفهوم التنمية المستدامة ويحل محل المفاهيم السابقة.

المصادر والمراجع:

- مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان, لمحة عن خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠, <https://www.ohchr.org/ar/sdgs/about-2030-agenda-sustainable-development>
- منظمة الاسكوا, خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ في المنطقة العربية, <https://archive.unescwa.org/ar/sub-site/خطة-التنمية-المستدامة-٢٠٣٠-المنطقة-العربية>
- البنك الدولي, حقبة جديدة في مجال التنمية: التقرير السنوي لعام ٢٠٢٣, <https://openknowledge.worldbank.org/entities/publication/4683db9c-31bb-4bb0-9e00-ed6dc6aeae86>

References:

- Bhowmick, S. Sustainable development: Evolution of a kind, Observer Research Foundation, 9 June 2023, < <https://www.orfonline.org/expert-speak/sustainable-development-evolution-of-a-kind/>>, consulted 25 October 2023.
- Brundtland, G. Report of the World Commission on Environment and Development: Our Common Future. United Nations General Assembly Document A/42/427.1987, <<http://www.un-documents.net/our-common-future.pdf>>, consulted 18 October 2023.
- Di Leva, Charles E. "Sustainable Development and the World Bank's Millennium Development Goals." *Natural Resources & Environment* 19, no. 2, pp. 13-19 2004 < <http://www.jstor.org/stable/40924559>>, consulted 20 October 2023.
- Fischer, M. et al. The Concept of Sustainable Development. In: *Sustainable Business. SpringerBriefs in Business.* Springer, 2023, pp. 17-27, https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-031-25397-3_2#DOI, consulted 20 October 2023
- Fukuda-Parr, Sakiko. "Theory and Policy in International Development: Human Development and Capability Approach and the Millennium Development Goals." *International Studies Review* 13, no. 1 2011, pp. 122-132, <http://www.jstor.org/stable/23016146>, consulted 15 October 2023.

- Fues, T. et al. The role of the United Nations in the global development architecture: Steps towards greater coherence, *The Annual Meeting 2007 of the Academic Council on the United Nations System (ACUNS)*, June 6-8, 2007, New York City, pp. 1-20, <https://www.idos-research.de/uploads/media/Download_the_full_text_74_kb_01.pdf>, consulted 22 October 2023.
- Masters, J. et al. The World Bank Group's Role in Global Development. the *Council on Foreign Relations*, 12 October 2023, <<https://www.cfr.org/backgrounder/world-bank-groups-role-global-development>>, consulted 22 October 2023.
- Robert O'brien and Marc Williams, *Global Political Economy* (Hampshire: 2010)
- Tilak, J.B.G., "From Economic Growth to Human Development: A Commentary on Recent Indexes of Development", *International Journal of Social Economics*, Vol. 19 No. 2, 1992, pp. 31-42.
- "Voluntary National Reviews", the United Nations, the Office of the High Commissioner, <<https://www.ohchr.org/en/sdgs/voluntary-national-reviews>>, consulted 25 October 2023.
- 'World Bank Sustainable Development Bond Framework', the World Bank, March 2021, pp. 1-10, <<https://thedocs.worldbank.org/en/doc/43b360bfd1e6e5b8a094ef2ce4dff2a-0340012021/original/World-Bank-IBRD-Sustainable-Development-Bond-Framework.pdf>>, consulted 25 October 2023.